صلاح زينل

المناعة النفطية

سامي كاظم فرج/ بغداد

لقد اتخذت قرارا خطيرا "جدا" يقضي بالتفرغ لكتابة مذكراتي وبالفعل شرعت بالكتابة من ساعات الصباح الاولى وحتى منتصف النهار حيث تم التفضل علينا بقطع التيار الكهربائي فتركت القلم والورقة لأن العرق المتصبب حال دون الإستمرار.. على أية حال لقد كتبت ما نصه.. لقد ولدت في مدينة العيواضية وما ان قاربت الخامسة من عمري انتقلنا الى الحي السكني لمصفى الدورة لأن والدي كان يعمل في هذا المصفى.. وهذا الحي يتمتع بخصوصية من النادر ان يتمتع بها حي سواه، وهذه الخصوصية تتمثل بالعلاقات الإجتماعية المتينة والمتميزة على الرغم من التنوع القائم في الأديان والطوائف والقوميات ومن بين أهم الأسباب التي بلورت هذه الصميمية هي تواصل واتصال العلاقة بين العمل والحي وقد بلغت حد التصاهر والتناسب، وهذا النسق الحياتي الهادئ والرصين أثر على عطاء وإبداع أبنائها فظهر منهم الفنان والصحفي والرياضي.. بسام فرج رسام الكاريكاتير ابان فترة السبعينات والصحفي القدير داود الفرحان أما رموز كرة القدم فحدّث ولا حرج فهؤلاء حسن بله وعبد كاظم وباسل مهدي ومظفر نوري وصباح نوري ورياض نوري وواثق أسود حتى أن هذا الماضي الرياضي لهذه القرية العصرية الصغيرة قد دفع السيد دثار يحيى الخشاب مدير المصفى الى إنشاء فريق للمصفى وإعادة الحياة الى ساحة كرة القدم المتواضعة التي أنجبت هؤلاء على الرغم من أن الرجل لم يركل كرة القدم في حياته حسب علمي أكثر من ثلاث أو أربع مرات!.. وأنا أسترسل في الكتابة شعرت بأن أناء يحتوي على قليل من النفط يقترب من أنفي.. وهذه العملية تستخدم معي حين تحس زوجتي بأني قد تعرضت الى فقدان وعي أو حالة نسيان عميق أو أية إضطراب عقلي آخر وجرى تنبيهي بأن ما يُكتب هو ليس مذكراتي وانما هو تاريخ لحي صغير يدعى مصفى الدورة.. تنفست عميقا محاولاً إستعادة الوعي والذاكرة وقد ساعدني في ذلك قرع مستمر لصاحب عربة النفط في محلتنا فتركت الكتابة وحملت "الجلكان" ذات الخمسة لترات وتوجهت الى السيد "صاحب الأمر والنهي" مقدما اليه "الجلكان" فقال وهو "يحملق" في وجهي هذا بـ "٣٠٠٠" دينار فطأطأت رأسي له بالايجاب، حين عودتي الى البيت مكللا بخمسة لترات من النفط ومشتاق لملاقات الليل من أجل كسر شوكته بمواصلة الكتابة مع عزيزتي "اللالة" وأنا في خضم هذا السيل الهائل من الأفكار والمشاريع طرق الباب وإذا بقريبي الذي جاء بعائلته لزيارتنا وقد كانوا يحملون لنا "هدية" العمر، أنه "جليكان" نفط آخر.. في تلك اللحظة أحسست بأن الخروج من البيت أصبح ضروريا الآن خصوصا بعد ان أصبحت العائلة تطوف على ١٠ لترات من النفط وهذا سيؤدي حتماً الى تجاهلي وانعدام الإهتمام بي وعدم الإكتراث لما أقول وأكتب!.

نقطة على السطر

اضطرابات وتاريخ جديد

سارة البغدادي/ بغداد

في عراق اليوم ترى الكثير الكثير من الإضطرابات التي تعم الشارع في معظم مدن العراق تقريبا، وإن أمعنا النظر في جميع المرافق في هيكل الدولة كالدوائر الرسمية أو الوزارات وجميع القطاعات في معظم العراق سنجد هناك إضطرابات أعمق من التي تصادفنا في المجتمع، فهناك ظاهرة جديدة بدأت تطرأ على مجتمعنا العراقي اليوم، هي الإضطرابات التي تشكل الخبز اليومي للفرد العراقي وبالتالي للعائلة والمجتمع، إذ أن هناك الكثير من الهموم والأزمات التي يعاني منها الفرد، وهذه الأزمات فيها ما هو عام وما هو خاص، العام منها هي تلك الإضطرابات التي تخص الأغلبية من أبناء الشعب كالخدمات الأساسية "الكهرباء، الوقود، الأزمات المرورية،.. وما الى ذلك من أزمات"، أما الخاص فيتمثل في الحالة غير المستقرة لكل فرد عراقي، إذ أن كل منا يعاني اليوم مثلا من هموم شخصية "لا تعد ولا تحصى" كأن نقول مثلا أن أغلبية العناصر الشابة التي هي الشريحة العاملة اليوم في المجتمع العراقي مرت بخبرات مؤلمة كخبرات الحروب التي عانى منها العراقيون الأمرين، مما يزيد من حالة الإضطراب لدى هذه الشريحة، ثم هناك تشتت العائلة في أكثر من بلد.. أي أننا نجد أن الفرد العراقي يعاني من حالتي إضطراب، الأولى داخلية أي داخل الفرد ذاته، والثانية خارجية تخص العائلة والمجتمع والأوضاع العامة للعراق.. من كل هذا يصل أي انسان الى حالة "غير مستقرة" من الحيرة أو التشتت الفكري ولا يستطيع ان يرى الأمور من زاوية واضحة وبنظرة استراتيجية، وقد يصل البعض منا الى حالة يأس يرى من خلالها أن الأوضاع ستبقى كما هي ولن نلاحظ أو نحظى بنعمة السلام يوما "إن كان سلاما داخليا أو خارجيا"، لكن البعض الآخر يرى أن مستقبلا مشرفا ينتظر العراق والعراقيين، أما من هم لا يؤمنون إلا بالملموس من الأمور فهم يعيشون حالة إنتظار علهم يرون بعدها واقع جديد يغير حياة الشعب العراقي الذي ما زال يحلم بعهد يعم فيه الأمان والسلام والحياة السعيدة. مع كل هذا لا نعي حقيقة قد تذهلنا أو تذهل أطفالنا من بعدنا، وهي تلك الحقيقة الخفية التي سنرى من خلالها ان كل منا ساهم ولو بجزء صغير بكتابة تاريخ عراق اليوم، فكل منا هو جزء من العراق ومن تاريخه وحضارته الجديدة التي يُخط اليوم بحروف من الم ودم، فكل لحظة حياة تهدر في سبيل التاريخ الجديد للعراق هي رمز وتجسيد للحب، وكل بناء يرتفع هو رمز أمل ووفاء، لكن الأهم من التاريخ الذي تكتبه أقلام المؤرخين، هو الإنسان العراقي، فهو نواة الوطن وبدونه ليس هناك وطن.. فالأرض بلا انسان كشجرة بلا ثمر.. لذلك علينا ان نساهم في بناء الفرد العراقي ومحاولة معالجة الإضطرابات الخارجية التي تعيق حياته وأزماته الداخلية وبالتالي سنلاحظ يوما بعد يوم ظهور تغيير على الإضطرابات النفسية والأزمات الداخلية التي يعاني منها كل فرد، مما يساعدها تدريجيا كي تصل الى حالة النضوج التي ستكون حالة عامة أي ان يصبح المجتمع العراقي عامة في حالة من النضوج.. وهكذا سنكتب تاريخ جديد على صعيد الفرد والمجتمع وبالتالي سيحفظ التاريخ التقدم الذي سيحصل كنتيجة، أي أن تاريخنا الجديد يجب ان يكون براقا.

إلى متى يبقى القضاء العراقي عاجزاً عن إصدار أحكامه العادلة بحق القتلة؟

عصام حازم/ بغداد

تعرض القناة العراقية بين الحين والآخر مجموعة من العصابات الإجرامية التي القي القبض على أفرادها الذين يستعرضون دون اي شعور بالاحراج او الأسى الجرائم التي أقترفوها ضد المواطنين الأبرياء الذين لا حول لهم ولا قوة.

أقول بصراحة لقد انقطعت منذ أشهر عن متابعة تحقيقات رجال الشرطة والأمن الافذاذ الذين يلاحقون هذه الزمر الضالة التي تعبث بحياة الناس وبأموالهم وشرفهم، إذ وصلت الى حالة من الغضب لم يعد بمقدوري مشاهدة المزيد من الفضائع والاعمال البربرية التي لطخت سمعة العراق وشعبه بعد ان كان معروفا بالشجاعة والشهامة والكرم وغيرها من الصفات والمعاني التي يتحلى بها العراقي الاصيل.

مع ذلك فقد وقفتُ لبرهة لمشاهدة التلفاز اثناء الاعتراف بمسلسل احد العناصر الإجرامية جرائمه مع أعوانه القتلة الاثني عشر ،لم تقتصر جرائم هذه العصابة على الاغتيالات والسرقات وزرع العبوات والسيارات المفخخة في الاسواق المزدحمة، بل وايضا اختطاف الفتيات وتهديد المحلات بدفع الجزية الباهضة لهم والا فمصيره سيكون مرهونا بأيديهم، هذه الحالة الجديدة تذكرنا بمدينة شيكاغو الاميركية عندما كانت العصابات تتقاسم المناطق فيما بينها لبيع الخمور وفرض الأتاوات على الاسواق والمحلات في القرن الماضي.

ان اكثر ما يغيض العراقيين هو المساس بشرفهم وعرضهم، فشرف العراقي كما هو معروف لدى كل العالم أغلى من الحياة وما فيها، ومع ذلك فقد تحدّث أحد الجناة من عناصر هذه العصابة الضالة عن اختطاف اربعة فتيات من دار المعلمين في منطقة زيونة وحرمانهن من عذريتهن ثم ذبحهن بالسكين ولم تكتف هذه الفئة الظالمة التي خلت قلوبها من الرحمة والانسانية ومخافة الله، بل عمدوا الى احراق جثث الفتيات بعد اغتصابهن.. لم أستطع مواصلة الوقوف وانا أستمع وأشاهد هذا المجرم يتحدث فأضطررت للجلوس من هلع الجريمة التي إرتكبها مع زملائه، هذه الفعلة الدنيئة التي لم يسبق ان سمعنا حدوث مثيلا لها في العالم العربي ولا الاسلامي ولا العوالم الاخرى.

وجريمة اخرى كبيرة، ارتكبها هؤلاء الحمقى القتلة عندما فخخوا سيارة وفجروها في قلب سوق مدينة الدورة التي كما قال المجرم تركت "١٣٠" قتيلا وراءها اضافة الى التدمير المادي وحرمان عوائل الضحايا من مصادر رزقهم، لقد كان الثمن الذي حصل عليه هذا المجرم لقاء جريمته مئة دولار فقط مقابل قتل "١٣٠" عراقيا بريئا، هذا يعني ان ثمن قتل العراقي وصل الى اقل من دولار واحد، هذا العراقي الذي كان وما يزال جوهرة شعوب المنطقة لما عرف عنه من خصال حميدة وشهامة يُقتل اليوم وبسعر بخس.

بعد الاستماع ومشاهدة اقوال الجناة التي راحت تسرد لنا حكايات عن عملياتهم الاجرامية الواحدة تلو الاخرى التي وصل عدد ضحاياه المئات، هزني السؤال العادي الذي يوجهه ضابط التحقيق لكل مجرم والذي يعرفه الناس جميعا، هل انت نادم على فعلتك؟ فيجيب القاتل بكل بساطة نعم وكأن الامر انتهى فعلاً عند هذا الحد.

يتوجه العراقيون الى حكومتهم والى قضائها المستقل كما تعهدت لنا القوى السياسية التي إستلمت زمام الحكم بعد سقوط طاغية العصر.. على إقامته أين هي أحكام القضاء العادلة بحق هذه الزمر الإجرامية؟، لماذا هذا التأخير في محاكمة العصابات الإجرامية وإصدار الحكم العادل بحقها؟، هل يعقل ان مجرما قتل واغتصب وسرق وبلغ عدد ضحاياه اكثر من مئة لا يلقي جزاء الاعدام؟، وهو اقل حكم يصدر بحقه.

هل يجوز لمن حرم "١٣٠" انسان من نعمة الحياة ويتم أسرهم ان لا يستحق ميتة واحدة؟.

ان عقوبة الاعدام معمول بها في الكثير من الدول التي تحرص على الحد من تزايد جرائم القتل، ومن بين هذه الدول الولايات المتحدة الاميركية، فلماذا هذا التهاون في اعدام من قام بتفجير جدران مقام الامام علي"ع" في النجف الاشرف وقتله لحوالي "١٤٠" من خيرة الناس من بينهم سماحة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم اضافة الى جرح عدد مماثل، لماذا لم يصدر القضاء حكمه العادل ضد هذا المجرم الذي ما يزال يقبع في السجن ويتحدث عن حسن المعاملة التي يلقاها!!.

ان هذا التراخي في اصدار القضاة لأحكامهم ضد القتلة المحترفين يعزز من الاشاعات التي تدور في الشارع العراقي بأن أجهزة الشرطة والامن تلقي القبض على القتلة والسراق وبعد فترة وجيزة يطلق سراحهم من قبل..!.

لماذا لا نضع حداً لهذه الأقاويل التي تشجع أصحاب النفوس الضعيفة على الإلتحاق بأقرانهم طالما هناك تراخ من قبل القضاء في ملاحقتهم فضلا عن حسن معاملة من يلقي القبض عليه لأسباب تتعلق باحترام حقوق الانسان؟.

اين هي العدالة والقضاء المستقل الذي تعهدوا لنا بإقامته في العراق فيما لا يزال قتلة خطيرون في السجن دون عقاب بعد أن حرموا الآلاف من العراقيين من حياتهم.

ما جدوى استقلالية القضاء اذا كان غير قادرا على اداء عمله أصلا؟.

دعونا نتصالح .. قبل الاستحقاق الانتخابي الجديد!

سعدون الجميلي/ بغداد

قبل الوفاق.. التصالح، لم القول بذلك؟ والجواب.. هو ان ظروف التغيير فرضت علينا الكثير من المعاناة وعدم الاستقرار، ناهيك عمن قتل او جرح هنا وهناك على جغرافية بلدنا العراق، وتلك الاوضاع بمجملها خلقت أضغانا وأحقادا وقطعا للرحم والعداوة والبغضاء بين أوصال مجتمعنا الذي أخذت منه الفرقة الطائفية والولاءات الخارجية ايما مأخذ، فهل لتلك المسميات غير تعبير "التصالح" منفذا؟.

فعلام يتوافق المتقاتلون الذين فرضت عليهم تبعات التغيير، والولاءات اذا لم تستقر الارحام وتهدأ ثائرة الأنفس، وذلك لا يتم الا بطريقة واحدة هي حصيلة جمع لكل الفرقاء وان اختلفت مشاربهم، شرط ان لا يستثنى احد بالقطع.. تلك هي الركيزة الاساسية لايجاد عراق معاصر وجديد، وقد قيل قديما "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل" فلماذا لا نأتي بتلك الفسحة لكي لا يلتأم حولها اللئام ونقطع دابر المتصيدين بالماء العكر.

ان وضع الشروط المسبقة بوجه "دعوات المصالحة" هي كمن يضع العصي في عجلة التقدم. ولنقل ماذا يفعل العراقيون وشعوب العالم الاخرى عندما يجثم على صدورهم جبروت الاحتلال؟، والجواب.. هو ان العديد من فئات تلك الشعوب تنبري لتقاتل المحتل اللئيم كي تزيحه من أراضيها وتحمي مقدرات شعوبها وثرواتها من النهب والاستغلال. وهذا ما فعلته نخبة إرتأت تحت اسم المقاومة ان ترفع السلاح بوجهه، مثلما رفعت فئة أخرى اسلوب الجهاد السياسي لاخراج ذات المحتل من ارض العراق، فهل بين الشطرين المقاومين اختلاف؟، أنه بالوسائل فلماذا اذن لا يتم الاعتراف بالمقاومة كجهة وطنية بعد الفصل بينها وبين الارهاب المنظم الآتي من خلف الحدود لتفرغ أحمال حقدها وضغائنها على الشعب العراقي.

والذي تقف وراءه جهات رسمية وأجهزة أمنية اقليمية ودولية مختلفة

وانه لمن الجدير بالذكر.. ان مفردة "الصلح" تلوح بالافق وتعبر عن المشاعر العراقية وواقعيتها، اكثر مما يعبر عنه مصطلح "الوفاق" المغلف بالحزبية الضيقة والدبلوماسية، وان ما يثار بأن الشعب واحزابه الكثيرة تواقون الى "الوفاق" اكثر مما يريدون المصالحة، انما هي محض إفتراء، فما جرى اكبر من الخلاف البسيط ويميل الى إراقة الدماء بين العديد من الفرقاء.. فأي وفاق ذلك الذي ليس بإمكانه رأب الصدع في وحدة الشعب؟.

دعونا نذكر الحقائق التي أفرزتها مرحلة ما بعد التغيير كما هي وضمن الاستحقاق الجديد، فطالما ان بلدنا بدأ ينحو نحو الديمقراطية وان بدت عرجاء او على شاكلة جلسة القرفصاء، فإنها وليد جديد سيقوى عوده وسيعطي ثماره عاجلا أم آجلا، رغم ما أعتراها من تيه يتفق مع غير المألوف. هذه الفلسفة تمهد بلا أدنى شك ساحة واسعة للمتبارين من التيارات والاحزاب والحركات والفئات والمجموعات والتكتلات وبإمكانها ان تتسع للمزيد والاكبر هي فئات الشعب المستقلة، فلماذا نقصر هذه التجربة الثرية وبمشاركة ابناء الشعب فيها على فئة أو حزب او تكتل دون الاخريات.

ولنكن بواقعية جديدة تفرضها طبيعة الانتماء لبلدنا العراق، هل ان عملية اقصاء مشهد من المشاهد الحزبية أو السياسية العراقية او حتى "المقاومة العراقية" الحقة يعطي بلدنا الاستقرار؟. بالقطع لا.. ولو أفترضنا جدلا ان العملية السياسية والتصالح السياسي جاءت بدون أية مفردة من ذلك المشهد الاستحقاقي العراقي، فهل يضمن السياسيون.. أن روح المقاومة ستهدأ، بالتأكيد لا.. اذن المطلوب توظيف كل أجندات القوى المختلفة ووضعها في سلة واحدة لتأتي أوكلها بـ"التصالح" أولا.. والوفاق ثانيا على برنامج سياسي موحد يعيد لبلدنا العراق ثقله السياسي وثقله الاقليمي والدولي.

ولنسأل من بيدهم أجندة العراق السياسية اليوم..أليس من حق الشعوب العيش بسلام؟، فلماذا تقصرون على شعبنا حاجته الى جمع شتات أبنائه وتوحيد كلمتهم، والعزوف عن مشاهد القتل والاغتيالات اليومية، وانها لمشاهد تدمي النفوس قبل الاعين وانه لمن ان ترى بالمشهد العراقي بونا شاسعا بين الايثار والاستئثار. فهناك الكثير من يريد الايثار بالنفس لكي يوصل للشعب حياة جديدة وفاضلة وهناك من يريد الاستئثار بكل شيء ويبعد شبح المنافسون من الساحة، وشتان بين الايثار والاستئثار، فلكل منبع خاصيته وطعمه، فأزيدونا من نبع